



خطبة الجمعة
الدكتور/ عمر مصطفى



موت الدعاء

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد التطاوي

f www.facebook.com/aldo3ah



www.youtube.com/@doaaah

لا تحزن إن الله معنا

6 محرم 1446 هـ – 12 يوليو 2024 م

العناصر

أولاً: الهم والحزن أعداء الإنسان.

ثانياً: لا تحزن إذا كان الله معك.

ثالثاً: علاج الهموم والأحزان.

الموضوع

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35)﴾ {فاطر}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير سيد الأولين والآخرين، أرسله ربُّه رحمةً للعالمين، وعلي آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ... وبعد

أولاً: الهم والحزن أعداء الإنسان.

عباد الله: إن الهموم والأحزان ضيفان ثقيلان علي الإنسان في دنياه، لا يكادان يفارقانه حتي يأذن الله له بدخول الجنة، حيث لا هم ولا حزن ولا غم ولا ألم ولا كرب ولا ضيق، فمن دعاء أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35)﴾ {فاطر}.

*إِنَّ الْأَشْقِيَاءَ بِكُلِّ مَعْنَى الشَّقَاءِ هُمُ الْمَحْرُومُونَ مِنَ الْإِيمَانِ وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَزِيدُ الْإِيمَانَ وَتَقْوِيهِ، فَهُمْ فِي تَعَاسَةِ دَائِمَةٍ وَضَنْكَ مِنَ الْعَيْشِ لَا يُطَاقُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)﴾ (طه)، وَبِقَدْرِ إِيْمَانِ الْعَبْدِ تَكُونُ سَعَادَتُهُ، فَتَسْتَقِرُّ نَفْسُهُ لِحَسَنِ مَوْعِدِ اللَّهِ، وَيَثْبُتُ قَلْبُهُ، وَيَسْتَرِيحُ ضَمِيرُهُ مِنْ مَخَالَفَةِ هَوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل).

*عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْهَمُومَ وَالْأَحْزَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَرْبَعَةٌ تَهْدِمُ الْبَدْنَ: الْهَمُّ، وَالْحُزْنُ، وَالْجُوعُ، وَالسَّهْرُ. (الطب النبوي).

*وَالْهَمُومُ وَالْأَحْزَانُ يُضْعِفَانِ الْعِزْمَ، وَيُوهِنَانِ الْقَلْبَ، وَيَحُولَانِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْاجْتِهَادِ، فِيمَا يَنْفَعُهُ وَيَقْطَعَانِ عَلَيْهِ طَرِيقَ السَّيْرِ، أَوْ يُنَكِّسَاتِهِ إِلَى وَرَاءِ، أَوْ يَعُوقَاتِهِ وَيَقْفَانِهِ، أَوْ يَحْجَبَانِهِ عَنِ الْعِلْمِ الَّذِي كُلَّمَا رَأَاهُ شَمَّرَ إِلَيْهِ، وَجَدَّ فِي سَيْرِهِ، فَهَمَّا حِمْلٌ ثَقِيلٌ عَلَى ظَهْرِ السَّائِرِ. (زاد المعاد).

فَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ قَرِينَانِ، وَهَمَّا الْأَلَمُ الْوَارِدُ عَلَى الْقَلْبِ، فَإِنْ كَانَ عَلَيَّ مَا مَضَى فَهُوَ الْحُزْنُ، وَإِنْ كَانَ عَلَيَّ مَا يُسْتَقْبَلُ فَهُوَ الْهَمُّ.

ثَانِيًا: لَا تَحْزَنْ إِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَكَ.

*عِبَادَ اللَّهِ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة)، قَالَهَا الْحَبِيبُ ﷺ لِلصِّدِّيقِ وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْقَلْقُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ، لَمَّا أَحَسَّ بِحَرَكَةِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ فَوْقِ الْغَارِ، فَخَافَ خَوْفًا شَدِيدًا لَا عَلَى حَيَاتِهِ هُوَ، وَإِنَّمَا عَلَى حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ ذَلِكَ، أَخَذَ فِي تَسْكِينِ رُوحِهِ وَجَزَعِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا.

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لِأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَتَيْنِ اللَّهَ تَالِثَهُمَا» (صحيح البخاري).

*مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الْفَنَاءُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ. فَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَلَنْ يَخِيبَ سَعْيُهُ، وَلَنْ تَضِيعَ خُطَاهُ.

*عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مَعِيَةَ اللَّهِ عَامَةً لِكُلِّ الْخَلْقِ يَكْلُوهُمْ وَيُدَبِّرُ مَصَالِحَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَعْزِمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيُّنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)﴾ (المجادلة).

ومعية خاصة للمؤمنين الصادقين، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128){(النحل).

ومعيته مع ملائكته الأطهار ليثبتوا الذين آمنوا، قال تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا}{(الأنفال).

ومعيته لأنبيائه، لما لحق فرعون بموسى ومن معه ماذا قال؟، قال تعالى: {فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62){(الشعراء).

فلا تحزن إذا كان الله معك، وتوجه إليه داعياً في الشدة والرخاء، في السراء والضراء. لا تحزن إذا كان الله معك، فإن مع العسر يسراً، وبعد الضيق فرجاً، وبعد الحزن فرحاً، وبعد الخوف أمناً، وبعد الفرع سكيناً، قال تعالى: {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40){(التوبة).

السكينه: من السكون والطمأنينة التي استقرت في قلب النبي ﷺ فجعلته لا يبالي بجموع المشركين المحيطين بالغار؛ لأنه واثق بأنهم لن يصلوا إليه.

وأعانه بجنود لم يرها أحد من البشر وهم الملائكة، فأنجاه الله من عدوه وأذل الله أعداءه، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، وذلك بإعلاء شأن الإسلام، والله عزيز في ملكه، حكيم في تدبير شؤون عباده.

ثالثاً: علاج الهموم والأحزان.

*عباد الله: لقد وصف لنا النبي ﷺ الدواء الشافي للهموم والأحزان ومن ذلك:

***الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره:** عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(صحيح مسلم).

***القناعة بما قسمه الله:** ومعناه: قبول الحظ المقسوم للإنسان من الرزق والمال والأولاد والقوة والصحة والمتاع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ»(صحيح البخاري).

***الإحسان إلى الخلق:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». (صحيح مسلم).

***الاستعاذة من الهم والحزن:** إِنَّ الهمومَ والأحزانَ مِنْ أكبرِ أعداءِ الإنسانِ يضعفانِ العزمَ، ويوهنانِ القلبَ، لذلك كان ﷺ يستعيذُ منهما، فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ». (صحيح البخاري).

***الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ:** عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ تُلْنَا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قَالَ: قُلْتُ: الرَّبِيعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَالْثُلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ). (سنن الترمذي). إذا صرفت جميعَ زمانِكَ في الصلاةِ عليَّ كُفيتَ ما يهَمُّكَ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ﷺ أَفْضَلُ لِلْمَرْءِ مِنَ الدَّعَاءِ لِنَفْسِهِ، وَيَكْفُرُ لَكَ ذَنْبَكَ. (شرح مصابيح السنة للإمام البغوي)

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَصْرَ أَمْنًا أَمَانًا سَلَامًا سَلَامًا سَخَاءَ رِخَاءٍ وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ احْفَظْهَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسَوْءٍ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه راجي عفوره

دكتور/ عمر مصطفى محفوظ